Prophet – A Gifted Mercy

مُحَمَّدٌ ρ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1].

أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ ρ: تُقْبِلُ عَلَيْنَا ذِكْرَى مَوْلِدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ρ، وَتَذَكُّرَ أَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَالشَّغَفَ لِمُطَالَعَةِ سِيرَتِهِ، فَقَدْ وُلِدَ ρ يَتِيمَ الْأَبِ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَتُوُفِّيَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَعُرِفَ ρ فِي قَوْمِهِ بِأَحْسَنِ الْخِصَالِ، وَأَجْمَلِ الْخِلَالِ، وَمَدَحَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، بِأَبْلَغِ الْعِبَارَاتِ، وَأَحْسَنِ الصِّفَاتِ، فَهُوَ الرَّحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ، وَالنِّعْمَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[2] شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْخَيْرَاتِ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)[3]. وَهَدَاهُ سُبْحَانَهُ لِأَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَعْلَاهَا، وَأَكْمَلِهَا وَأَعْظَمِهَا، قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا إِيَّاهُ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى

---

(1) الأنبياء: 107.
(2) آل عمران: 164.
(3) الشرح: 1- 4.

خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1]. وَمَدَحَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالِاسْتِقَامَةِ فِي أَمْرِهِ، وَالصِّدْقِ فِي قَوْلِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)[2]. وَأَثْنَى عَلَى كَثِيرِ عَفْوِهِ، فَقَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِ: (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[3]، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِرَأْفَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ، وَحِرْصِهِ وَإِشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[4]، وَشَمِلَتْ رَحْمَتُهُ الطُّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَعُنْوَانُ رِسَالَتِهِ الرَّحْمَةُ، وَجَوْهَرُهَا الرَّحْمَةُ، وَهَدَفُهَا الرَّحْمَةُ، قَالَ النَّبِيُّ ρ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»[5].

أَيُّهَا الْمُقْتَدُونَ بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ ρ: لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ρ لِلْعَالَمِينَ، لِيَأْخُذَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[6]، فَكَانَ ρ هَادِيًا وَدَلِيلًا، (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)[7] وَقُدْوَةً قَوِيمَةً لِمَنْ أَرَادَ الْقُدْوَةَ، وَأُسْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ بَحَثَ عَنِ الْأُسْوَةِ، فَقَالَ

(1) القلم: 4.
(2) النجم: 2-3.
(3) المائدة: 15.
(4) التوبة: 128.
(5) الدارمي: 15.
(6) المائدة: 15- 16.
(7) الأحزاب: 46.

سُبْحَانَهُ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[1]، وَجَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ اتِّبَاعَهُ ρ دَلِيلًا عَلَى حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَبَبًا لِنَيْلِ مَغْفِرَتِهِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[2]. وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَغْرِسَ فِي الْأَجْيَالِ تَعْظِيمَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَنُعَلِّمَهُمْ هَدْيَهُ وَسِيرَتَهُ، وَنُنَشِّئَهُمْ عَلَى أَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَنُعَوِّدَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَهُوَ الْقَائِلُ «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[3]. فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا آمَنَّا بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ρ الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ، وَاقْتَدَيْنَا بِهِ وَأَحْبَبْنَاهُ، فَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا عَلَى مَحَبَّتِهِ دَائِمِينَ، وَبِأَخْلَاقِهِ مُقْتَدِينَ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ وطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِكَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

(1) الأحزاب: 21.
(2) آل عمران: 31.
(3) مسلم: 384.